18620

كتاب

طبقات المشائخ بالمغرب

تأليف

الشيخ أبي العباس أحمد بن سعيد الدرجيني رحمه الله

المتوفى حوالى 670 هـ

ERU

الجزء الأول

حققه وقام بطبعه

إبراهيم طلاي

جميع الحقوق محفوظة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات

تقديم الكتاب

أضع بين يديك ايها القارىء الكريم هذا الكتاب القيم، الذى يكتب له لاول مرة ان يخرج من حيز المخطوطات وظلمات خزائن الكتب ، بعد ان تحدث الناس عنه كثيرا ، ونقل منه كتاب السير والتاريخ بالمغرب العربى ، وخاصة تونس والجزائر ، ولم يكتب له الحظ ان يعتني أحد منهم بتحقيقه واخراجه .

وما اقدمنى على هذا العمل المضنى وشجعنى عليه الا ما نحن عليه فى مغربنا هذا من حاجة الى احياء تراثنا وابراز معالم شخصيتنا التاريخية ، وربط حاضرنا المشرق بماضينا المجيد ، لنبنى نهضتنا على دعائم من الاصالة والتفتح معا ، لا نفرط ولا نفرط ، ولعلها تكون منى مساهمة متواضعة فى دفع مسيرة النهضة واثرائها ، تلك النهضة الثقافية التى تحياها الجزائر وسائر اقطار المغرب العربى فى هذه الظروف الحساسة .

وقد اعتمدت فى تحقيق الكتاب ثلاث نسخ خطية رأيت فيهن الغناء عن غيرهن ، وهن قلائل ، النسخة الاولى نسخة

خزانة شيخي الفاضل ابراهيم ابن ابى بكر القرارى ، وهى أصح النسخ ، واشدها تحقيقا ، وقد اهمل الناسخ ذكر تاريخ كتابتها وذكر اسمه ، والنسخة الثانية نسخة مكتبة الشيخ اطفيش الحاج محمد ، وهى نسخة قديمة جدا قريبة من عهد المؤلف يذكر كاتبها انه فرغ منها سنة 758 هجرية ، والنسخة الثالثة نسخة خزانة القاضى ابو فاره ابراهيم ، ويرجع تاريخها الى القرن الثانى عشر الهجرى .

وقد حاولت ان اقابل بين النسخ ما استطعت ، واثبت النص صحيحا بعد تحقيقه ، وربما تكون النسخ متفقة فى العبارة مع عدم اتضاح المراد ، أو استقامة العبارة ، عند ذلك اثبت العبارة كما هى مع الاشارة اليها ، وابداء ما يبدو لى صوابا .

وخدمة للكتاب وتقريبا له لمتناول القارىء اضفت عناوين هامشية لمختلف المسائل والمباحث الواردة فى اثناء الكتاب ، واثبتها على هامش الصفحات ، حتى يسهل الرجوع اليها ، واستجلاؤها ، كما اضفت للكتاب فهارس للعناوين والموضوعات الواردة فيه ، وللاعلام والاماكن المذكورة . وسوف يجد القارىء من حين لآخر تعليقا منى على ما اراه لا بد منه للايضاح او ازالة اللبس .

وبودى لو اخرج الكتاب وعليه دراسة علمية وتحقيقات تاريخية لتكون فائدته أكمل وأشمل ، ولكن اعتقد ان هذ االعمل سيكون خطوة ثانية بعد تحقيقه وطبعه ، وعسى أن يجد من ابنائنا الطلبة والرجال المتفرغين للبحث من ينتدب لذلك ، وحسبى أن أكون قد قمت بأول خطوة فى الموضوع .

وقد رجوت من الشيخ الفاضل المحقق عبد الرحمن بكلى ـ وانا فى اثناء تحقيق الكتاب ـ ان يقدم له بمقدمة تكون أمس بالموضوع وأنسب للكتاب ، أكتفى بها عن التعريف بالكتاب وبالمؤلف ، فلبى رغبتى ورحب بها ، فله منى كامل الشكر والتقدير ، كما أقدم ثنائى وشكرى الخالص للاخوان الذين قدموا لى يد المساعدة ولم يبخلوا بأي جهد ، فساهموا معى فى اخراج الكتاب بما قدموه من جهود وخدمات ، شكر الله سعيهم وجازاهم خيرا .

البليدة 20 رمضان المعظم 1394 هـ

الموافق ليوم 7 أكتوبر 1974 م

المحقق : **ابراهيم طلاي**

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله

مقدمة

ان دراسة سير الاولين وايامهم الزاهرة التى تزخر بالحيوية والنشاط فى مختلف الميادين من علمية وسياسية واجتماعية وعمرانية لما ينير سبيل الحياة امام المتأخرين، فان فيما يتخللها من ايام عصيبة وفى محاولاتهم الجريئة المتكررة لحل ازمتها والتخلص من ورطتها لدروسا وعبرا لمن كان له قلب أو القى السمع وهو شهيد .

ولقد كان للأسلاف رحمهم الله تاريخ مجيد حافل بالمكارم والاعمال البناءة ، جم المشاكل وما يستتبعها من الحلول المبنية على افكار صحيحة ونظريات سديدة ، من الغباوة بالمتأخرين ان يتجاهلوها أو يغفلوا عن الاستفادة من عبرها ، على ان تاريخهم لم يصل الينا سالما كاملا ؛ فان عدم الاستقرار من جراء تحكم النزعات واستحكام المنازعات وبغي الانسان على اخيه الانسان قد شتته هنا وهناك ، فقام على المتأخرين ثمنه باهضا وخسارته فادحة، اللهم الا اذا شمروا عن ساعد الجد لاستخراج كنوزه

الدفينة ليستفيدوا منها فى حياتهم الحاضرة ، فكم للاسلام فى تاريخه من مآثر ومفاخر ؟ وكم انجب من عباقرة كان لعرائس افكارهم جمال رائع لو اتيح لها خطاب ؛ فان ما اغفلته الايام فوصل الينا يشير ويرشد الى هذا الارث العظيم .

هذا واذ استعدنا عزتنا المغتصبة وردت الينا دولتنا السليبة وأصبحنا مطالبين بما يدعم كيانها ويعلى شأنها ، ويمكنها من استجلاء ثرواتها واستغلالها وأكثب الصيد ابناء الجزائر فلم لايرومونه ؟ وليعملوا جادين ، فجري المذكيات غلاب .

ومن ذلك ما كان لرجال الاباضية فى القرون الاولى للهجرة من صيت ذائع وحياة روحية رائعة فى مختلف نواحى المغرب الاوسط (الجزائر) وما جاوره .

كان مجتمعهم فى المغرب مجتمعا اسلاميا فى عقيدته وأخلاقه وسمته ، غنيا برجاله وعلمائه وجيوش طلبته ، بله العامة الذين يخضعون لرؤسائهم ومشائخهم ويستميتون فى حمايتهم ، وكانت النواحى الآهلة بهم كالزاب ، واريغ ، وسوف ، وتاجديت ، وبغاى ، وجبال أوراس ، وبادية بنى مصعب ،(ميزاب) تعج بهم عجا . فكانوا الى ذلك على اتصال وثيق باخوانهم اباضية جبل وسلات ، وجبل دمر وقصطالية ، وجربة ، وطرابلس ، وجبل نفوسة . وكان بينهم تجاوب فى الاراء العلمية فيقال : قال علماء جبل نفوسة كذا ، وقال علماء قصطالية كذا . وقال علماء بغاى كذا . وقال علماء جربة كذا . وقال علماء بنى مصعب كذا الخ ... وكانت لهم خطة متحدة الاهداف فى كفاح الجورة الحاكمين بأمرهم قمعا

للظلم وتنغيصا للقاسطين وصدا لهم عن القضاء عليهم واصطلامهم ، كما هى سياسة الحكام الشيعيين يومئذ وخلفائهم من الصنهاجيين (انظر وصية المعز لدين الله معد بن اسماعيل آخر ملوك العبيديين بالمغرب لما انتقل الى مصر سنة 362 هـ لخليفته يوسف بن زيرى الصنهاجى) .

قال ابن الخطيب : لما ارتحل المعز واحتل قابس لوجهته يوم الاثنين لثمان خلون من ربيع الاول سنة 362 هجرية بلغ يوسف بن زيرى مشيعا اياه آبار الخشب ثم امره بالرجوع الى افريقيا ، وقال له عند وداعه : (ان نسيت شيئا مما اوصيك به فلا تنس ثلاثة اشياء : لا ترفع الجباية عن أهل البادية ، ولا ترفع السيف عن البربر (اراد زناتة ومزاته ، كما صرح بذلك فى رواية أخرى) ـ ولا تول احدا من اخوتك وبينك فانهم يرون انهم احق بهذا الامر منك ـ وأستوصى بالحضر) .

ومما أوصاه به ايضا انه قال : (تركت لك بافريقيا مائة ألف منزل فاجعل فى كل منزل فارسا تكتفى بذلك وتأتى على من حاربك) .

كانوا يعيشون عيشة الروح لا عيشة الجسد ، لا يحفلون بالقشور ، ولا يميلون الى الترف والنعيم . بل صرفوا كامل عنايتهم الى الاضطلاع بدين الله ، الى تصحيح العقيدة ، الى نشر تعاليم الاسلام بين الجماهير الساذجة وحملهم عليها قولا وعملا. فانساقوا فى هذه السبيل سبيل الآخرة ايثارا للآجلة على العاجلة . وساعدهم على ذلك تحررهم من مهام الملك التى تستنزف الجهود والاوقات وتحملهم على الانغماس فى الحياة المادية طوعا أو كرها .